

المرأة في إقليمي برقة وطرابلس (من القرن الثالث إلى منتصف القرن الخامس الهجري)

*د. حنان العجيل فرج الغويل

المستخلص: شكّلت المرأة عبر الحقب التاريخية المختلفة عنصرًا فاعلاً له مكانته وأدواره ليس على الصعيد الاجتماعي فحسب، وإنما امتدّ للصعيد السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي والعمرائي، لذا عدت قضاياها من أهم القضايا المطروحة للبحث والدراسة، وعلى الرغم من أهمية المرأة في إقليمي برقة وطرابلس إلا أنها لم تحضّ بمكانة كبيرة في الدراسات الحديثة، وانطلاقاً من هذا جاء اختيارنا لموضوع المرأة بهدف التعرف عن كتب على دورها في الإقليمين من القرن الثالث وحتى منتصف الخامس الهجري.

وكان اعتمادنا على المصادر التاريخية وكتب الرحالة ذات الصلة بتلك الفترة التاريخية، وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى محورين، خصّص المحور الأول للحديث عن الأوضاع السياسية في إقليمي برقة وطرابلس خلال فترة الدراسة، أما المحور الثاني فتناول دور المرأة في كافة مناحي الحياة، حيث كان لها دور بارز في السياسة ومساهمة فعالة في الحياة الاقتصادية من خلال المهن التي مارستها، إضافة إلى مكانتها الاجتماعية ومشاركتها في نشاط الحياة الثقافية واهتمامها ببناء المساجد.

الكلمات المفتاحية: المرأة - برقة - طرابلس - السياسي - الثقافي.

المقدمة:

رفع الدين الإسلامي مقام المرأة ونهض بمستواها في كل مناحي الحياة، وأعطاه حقوقها كاملة، حفاظاً على مكانتها وصوناً لكرامتها، وإيماناً منه بدورها وفعاليتها في المجتمع، وبلغت مكانة عظمى بفضل المبادئ التي أذن بها الإسلام، وخاضت غمار شؤون الحياة؛ لذا لا يعتبرنا شك في إسهام المرأة الليبية بقدر كبير في التطور الحضاري الذي شهده إقليم برقة وطرابلس فترة العصر الإسلامي من خلال مشاركتها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وتمتعها بنوع من الحرية والمساواة تمثيلاً مع روح الدين الإسلامي الذي كفّل لها ذلك.

ونودُّ أن نشير هنا إلى أن الخوض في موضوع المرأة في إقليمي برقة وطرابلس فترة العصر الإسلامي ليس سهلاً بل إنه موضوع يصعب على الباحث فيه الإلمام بكل جوانبه، فهذا الموضوع يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة الدقيقة المتعمقة، كما نودُّ أن ننوه إلى عدم إسهاب المؤرخين المسلمين في الحديث عن المرأة في تاريخ ليبيا الإسلامي إلى الحد الذي يصل إلى القصور في كثير من حقه التاريخي، ويرجع في اعتقادنا إلى عدم قيام دولة مستقلة ذات ثقل سياسي في أقاليم برقة وطرابلس مثل الدول التي قامت في مصر أو إفريقيا، لذلك لم ينل تاريخ ليبيا الإسلامي بوجه عام والمرأة بوجه خاص اهتماماً وافراً من المؤرخين المسلمين، لذلك جاءت المادة العلمية الخاصة بتاريخ المرأة في ليبيا في العصر الإسلامي مبعثرة على هيئة إشارات طفيفة في كتب المصادر والمراجع الإسلامية.

وسنحاول في هذا البحث أن نلمم تلك المادة ونرتبها ونصيغها بشكل متسلسل لإعطاء صورة عن المرأة في تاريخ إقليمي برقة وطرابلس.

وتكمن إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

1. هل حظيت المرأة في إقليمي برقة وطرابلس بمكانة سياسية واجتماعية عالية؟
 2. ما مدى الدور الذي أدته المرأة في الازدهار الثقافي والفكري في إقليمي برقة وطرابلس؟
- ويمكن حصر حدود البحث في الآتي:

1. حدوده الموضوعية: دور المرأة السياسي والحضاري.
 2. حدوده الزمنية: من القرن الثالث وحتى منتصف الخامس الهجري.
 3. حدوده المكانية: إقليما برقة وطرابلس.
- وتتلخص أهمية الموضوع في أنه يسلط الضوء على دور المرأة في إقليمي برقة وطرابلس في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرائية.

وكان الهدف من دراسة هذا الموضوع إعطاء صورة عن المرأة في إقليمي برقة وطرابلس خلال الفترة من القرن الثالث وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، باعتبارها المرأة الحقيقية التي تعكس وتحاكي واقع المجتمع. وستتبع في طرح هذا الموضوع منهج البحث التاريخي بما يحتويه من سرد ووصف واستنباط الحقائق التاريخية وتوظيفها بما يفيد البحث، علاوة على المنهج التحليلي في بعض الجوانب التي تحتاج إلى تحليل. وفيما يتعلق بخطة البحث ستقسم إلى محورين، المحور الأول؛ سنتناول فيه الأوضاع السياسية في إقليم برقة وطرابلس خلال فترة الدراسة، وسنخصص المحور الثاني؛ للحديث عن دور المرأة السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وأخيراً العمراني.

المحور الأول: الأوضاع السياسية في إقليم برقة وطرابلس من القرن 3 وحتى منتصف 5 هـ:

شهد إقليم برقة وطرابلس في العصر الإسلامي وضعاً سياسياً متبايناً؛ إذ لم تقم فيهما دولة موحدة ذات ثقل سياسي، ففي معظم فترات التاريخ الإسلامي كان إقليم برقة إما تابعا للخلافة العباسية مباشرة أو لمصر من الناحية الإدارية، كذلك إقليم طرابلس كان تابعا لولاية إفريقية، وللدول التي تعاقبت في حكمها، وبالتالي فإن الإقليمين خضعا لأنماط مختلفة من الحكم. كان إقليم برقة في القرن 3هـ/9م تحت حكم الخلافة العباسية التي كانت تتدخل في شؤونها؛ مما نتج عنه ثورة أهالي برقة على العباسيين سنة 215هـ/830م بزعامة مسلم بن نصر الأعور، فوجه إليهم الخليفة المأمون (198 - 218هـ/813 - 833م) جيشاً بقيادة الأفشين حيدر بن كاوس، أحمد تلك الثورة وأسر زعيمها، وفي سنة 227هـ/841م ثار جماعة من بربر برقة على والي العباسيين محمد بن عبدويه بن جبلة، فأرسل لهم الخليفة الواثق بالله (227 - 232هـ/841 - 846م) قائده رجاء بن أيوب فقضى عليهم وأسر بعضهم (اليعقوبي، 1960م، ج 2 / 465، 480).

ونال إقليم برقة في عهد الخليفة المتوكل على الله (232 - 247هـ/846 - 861م) عناية كبيرة، حيث أمر ببناء سور منيع حولها (اليعقوبي، د.ت، ص 181)، ولعل ذلك يرجع إلى الأضرار التي أصابت أسوار مدينة برقة جراء الزلزال الذي حدث في بلاد المغرب سنة 245هـ/859م وتسبب في هدم الحصون والأسوار (الطبري، 1997م، مج 5 / 328). وفي فترة حكم الخليفة أبو العباس المعتمد (256 - 279هـ/869 - 892م) ولي محمد بن هرثمة على برقة سنة 257هـ/870م، غير أن ولايته لم تدم طويلاً فقد ثار عليه الجند في السنة التالية 258هـ/871م، وخرج منها إلى الفسطاط (اليعقوبي، 1960م، ج 2 / 508، 510).

ورما تكون لأحمد بن طولون والي العباسيين على مصر يد في هذه الثورة؛ حتى لا يحدث استقرار في المنطقة، فيستقل بولاية

مصر.

ونتيجة لانشغال الخلافة العباسية بأحداث المشرق؛ أسند إقليم برقة لأحمد بن طولون، الذي قام بدوره بتعيين محمد بن فروخ الفرغاني والياً عليه، فما كان من أهل برقة إلا أن رفضوا ولايته عليهم وثاروا ضده وأخرجوه منها سنة 261هـ / 874م، مما دفع أحمد بن طولون إلى أن يبعث لهم ثلاثة جيوش، جيش تحت قيادة أبي الأسود الغطريف ويزبك الفرغاني، وجيشاً ثانياً بقيادة غلامه لؤلؤ، وآخر بقيادة شعبة بن خركام، وأمرهم بالتعاقد وتقديم الأمان أولاً، فإن لم يستجب أهل برقة فالقتال، وحينما وصلت الجيوش برقة رفض أهلها الأمان وقتلوا القائد أبا الأسود الغطريف، فانضم جيشه للقائد لؤلؤ الذي شدد عليهم الحصار وقتلهم بشراسة، فطلب بعضهم الأمان وفتحوا له أحد أبوابها ودخلها وقبض على بعض زعمائهم وقتل وصلب، ووضع على برقة القائد شعبة بن خركام، ثم قفل عائداً إلى الفسطاط (البلوي، د.ت، ص 70 - 72).

وقد شهد إقليم برقة سنة 265هـ / 879م أول محاولة في التاريخ الإسلامي لتكوين إمارة مستقلة عن ولاية مصر عاصمتها برقة، عندما أعلن العباس بن أحمد بن طولون عصيانه على والده واتجه إلى برقة، ليتخذها مركزاً لتحقيق مبتغاه وهو تأسيس تلك الإمارة (الطبري، 1997م، مج 5/521، ابن الأثير، 2011م، ج 6 / 40 - 41، ابن خلدون، 2006م، مج 4 / 361، 362)، وكالعادة جرت مراسلات بين الوالد وابنه قدم فيها الوالد أحمد بن طولون الأمان لابنه العباس مقابل التسليم (البلوي، د.ت، ص 265 وما بعدها)، ولكن باءت بالفشل، فأرسل إليه أحمد بن طولون جيشاً بقيادة طبارجي، ودارت بينهما معركة سنة 268هـ / 882م في مكان يسمى الرمادة، انتهت بهزيمة العباس والقبض عليه وإرساله لوالده في مصر (الكندي، 1912م، ص 223، أما البلوي، د.ت، ص 266 - 267 فيذكر مكان المعركة "دينار") ثم قام طبارجي بإصلاح ما تسببت به الحروب في برقة، وتعيين والياً عليها، ثم عاد إلى مصر (البلوي، د.ت، ص 267)، هكذا ظلت برقة تابعة لوالي مصر تحت مظلة العباسيين، حتى استولى عليها الفاطميون سنة 301هـ / 914م (ابن خرداذبة، د.ت، ص 33).

أما فيما يتعلق بالأوضاع السياسية في مدينة طرابلس في القرن 3هـ / 9م فقد كانت مستقرة بشكل نسبي حيث انضوت تحت سيادة دولة الأغالبة⁽¹⁾ في إفريقية التي أولت اهتماماً كبيراً لها؛ من خلال تعيين ولاية عليها من الأمراء المشهورين في البيت الأغلبي منهم: الوالي أبو عقاب الأغلب بن إبراهيم (223 - 226هـ / 838 - 841م) في عهده تمتعت طرابلس بفترة من الهدوء والأمن فقد أحسن للرعية والجند (ابن عذاري، 1983م، ج 1 / 17)، وكذلك في عهد الوالي أبو العباس عبدالله بن محمد بن الأغلب (ت 233هـ / 847م) امتازت أوضاع طرابلس بالاستقرار (ابن الأبار، 1985م، ج 1 / 169)، ثم اضطرت الأوضاع سنة 245هـ / 859م في عهد الوالي عبدالله بن محمد بن الأغلب؛ لعدم دفع بربر لهان⁽²⁾ العشور والصدقات، لكنه استطاع في نهاية المطاف هزيمتهم فاستجابوا لطاعته ودفعوا ما عليهم من أموال (ابن الأثير، 2011م، ج 5 / 560). وفي عهد آخر الولاة الأغالبة أحمد بن عبدالله بن إبراهيم؛ وصل عبید الله المهدي مدينة طرابلس سنة 296هـ / 908م، وتركها الوالي أحمد واتجه نحو المشرق (ابن الأثير، 2011م، ج 6 / 232، 233).

(1) دولة الأغالبة : هي أول دولة إسلامية قامت في بلاد إفريقية (184 / 296هـ)، وتنسب إلى إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن خفاجة التميمي، وارتبطت بالخلافة العباسية ارتباطاً شديداً، حيث حرصت على إقامة الخطبة للخلفاء العباسيين ونقش أسمائهم على السكة. (راجع ابن عذاري، 1983م، ج 1 / 92 وما بعدها، ابن الخطيب، د.ت، ج 2 / 297 وما بعدها).

(2) بربر لهان: هم قبائل هوارة التي كانت تقطن في أحواز طرابلس. (النائب الأنصاري، 1961م، ج 2 / 29).

وبالنسبة لمعظم إقليم طرابلس - أحواز طرابلس و سرت وجبل نفوسة - عدا مدينة طرابلس والساحل كان خاضعاً لإدارة الأباضية⁽¹⁾ التابعة لحكم الدولة الرستمية⁽²⁾ (الباروني، 2005م، ق/2 / 147 - 148، ابن الأثير، 2011م، ج/5 / 298) بموجب الاتفاق الذي عقد بين الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وأمير الأغالبة عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب سنة 811هـ/196م بخصوص تبعية أحواز طرابلس للرستمين، وبذلك عين الولاة على المناطق التابعة له في إقليم طرابلس وجبل نفوسة (الدرجيني، 1974م، ج/1 / 67، 70، الشماخي، 1992م، ج/1 / 130، 131، 144، 145، 156 - 158). وفي فترة حكم الولى أفلح بن العباس لجبل نفوسة سنة 283هـ / 896م (الباروني، 2005م، ق/2 / 332). اعترضت قبائل نفوسة جيش أمير الأغالبة إبراهيم بن أحمد بن الأغلب عند قلعة مانو بين قابس وطرابلس، ومنعته من المرور في أراضيها، إلا أنه تمكن من إلحاق الهزيمة بهم، وإبادة أغلب الجيش الأباضي وقتل عدد كثير من العلماء (زكرياء، 1982م، ص/150، هامش 3، الدرجيني، 1974م، ج/1 / 87-89)، وما من شك أن موقعة مانو كانت سبباً في التدهور الثقافي في جبل نفوسة وزعزعة الإمامة بتاهرت وهو ما أكده الباروني حينما أطلق عليها "المصيبة الكبرى التي تضعضع بها ركن الإمامة بتيهرت" (2005م، ق/2 / 333)، وبالتالي مهدت الطريق أمام الفاطميين للقضاء على الدولة الرستمية سنة 297هـ / 909م.

وفي أواخر القرن 3هـ / 9م حظي إقليما برقة وطرابلس بأهمية تاريخية كبيرة لدى الفاطميين الشيعة، فمن طريقهما عبر الدعاة الفاطميين إلى بلاد المغرب (ابن عذارى، 1983م، ج/1 / 125، ابن خلدون، 2006م، مج/4 / 38، المزيني، 1978م، ص/10)، ومن خلالهما أيضاً انتقل عبيدالله المهدي أول خلفاء الدولة الفاطمية (322-297هـ / 910 - 934م) من المشرق إلى بلاد المغرب.

واتجه عبيد الله المهدي إلى إفريقية ونزل بمدينة رقادة واتخذها عاصمة له سنة 297هـ / 910م، وبويع البيعة العامة، وفرق دورها على رجال قبيلة كتامة الذين أدوا دوراً بارزاً في قيام الدولة الفاطمية، كما أرسل عماله إلى الولايات، فوضع على طرابلس الولى الكتامي ماكنون بن ضبارة، ليكون أول الولاة الفاطميين على طرابلس (ابن خلدون، 2006م، مج/4 / 42، 44، محمود ناجي، 1970م، ص/136).

ومن الطبيعي أن ينفر أهل السنة والأباضية الذين يشكلون الأغلبية في نواحي طرابلس من الفاطميين ومذهبهم الشيعي لما يكتنفه من غموض (روسي، 1991م، ص/86)، الأمر الذي نتج عنه قيام أهالي طرابلس بثورات وحركات عصيان مستمرة ضد الفاطميين، للحد من سلطتهم والتحرر من قيودهم، وبالمقابل تم استخدام العنف والقوة لقمع الثورات حتى انهكت قواهم (راجع ابن عذارى، 1983م، ج/1 / 163، 167 - 169).

وفي سنة 301هـ / 914م أرسل الخليفة عبيد الله المهدي حملة عسكرية بقيادة حباسة بن يوسف الملوسي إلى برقة لإخضاعها، ووصلت إليها الحملة بطريقة آمنة، حيث دخلت سرت وإجدابية بالأمان بعد هروب الحامية العباسية منهما، ثم دخلت برقة عاصمة الإقليم بالأمان أيضاً في السنة نفسها 301هـ / 914م (ابن عذارى، 1983م، ج/1 / 170)، وعلى الرغم من دخول

(1) الأباضية: هي إحدى فرق الخوارج، وتسمى أباضية بفتح الهمزة في شمال أفريقية، وتنسب إلى عبدالله بن أباض التميمي، وتنقسم إلى عدة فرق منها: الحفصية والحارثية واليزيدية، (راجع البغدادي، 1988م، ص/95، موتولنسكي، 1933م، مج/1 / 11-14).

(2) الدولة الرستمية: هي دولة إسلامية في بلاد المغرب الأوسط (144-296هـ)، واتخذت عاصمتها مدينة تاهرت، وكانت تدين بالمذهب الأباضي، ويعتبر الأمير عبد الرحمن بن رستم المؤسس الحقيقي لهذه الدولة. (راجع الدرجيني، 1974م، ج/1 / 40-46، الشماخي، 1992م، ج/1 / 124-126).

الفاطميين برقة بالأمان إلا أنهم عملوا على تعذيب وقتل الأهالي مما دفع بالأهالي إلى إعلان التمرد والثورة عليهم، مثلما فعل أهل طرابلس، واستطاع الخليفة عبيد الله المهدي إخماد تلك الثورة (ابن عذاري، 1983م، ج1 / 170 - 175).

كما استمرت تبعية برقة وطرابلس للفاطميين في عهد كل من الخليفة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد (322 - 334هـ / 934 - 945م) وابنه الخليفة المنصور أبي العباس (334 - 341هـ / 945 - 952م)، الذي عين على طرابلس الوالي أبا الفتوح زياد الصقلي فكانت سيرته حسنة (النائب الأنصاري، 1961م، ج1 / 86، الزاوي، 2004م، ص197)، وبقى على ولايتها حتى عهد الخليفة المعز لدين الله أبي تميم معد (341 - 365هـ / 952 - 975م) (روسي، 1991م، ص88).

وقد شهدت مدن برقة وطرابلس في عهد الخليفة المعز لدين الله خطوات تمهيدية قام بها الفاطميون قبل انتقالهم إلى مصر؛ حيث أمر في سنة 355هـ / 966م بحفر الأبار وبناء القصور على طول الطريق إلى مصر، (ابن خلدون، 2006م، مج4 / 57، ابن أبي دينار، 1993م، ص61، 62).

ومن خلال مدن برقة وطرابلس عبرت القوات الفاطمية بقيادة جوهر الصقلي إلى مصر سنة 358هـ / 969م ودخلت الإسكندرية دون قتال، وخضعت مصر لسيادة الفاطميين (ابن خلكان، 1978م، مج1 / 375 - 377).

وعندما عزم الخليفة المعز لدين الله على الانتقال إلى مصر سنة 361هـ / 972م عمل على تنظيم أمور الدولة في إفريقية أولاً؛ فخلف عليها أحد زعماء صنهاجة وهو بلكين بن زيري (362 - 373هـ / 973 - 984م) (ابن عذاري، 1983م، ج1/228)، وفصل إقليم طرابلس عن إفريقية ثم وضع على طرابلس وما تبعها من سرت وإجدابية قائده عبدالله بن يخلف الكتامي (ابن الأثير، 2011م، ج7 / 64، 65 ابن خلدون، 2006م، مج4 / 59)، أما برقة وأعمالها فقد ترك فيها غلامه أفلح الناشب وجعلها تابعة لمصر (ابن أبي دينار، 1993م، ص79، 80).

وفي العاشر من ربيع الأول سنة 361هـ / 972م رحل الخليفة المعز لدين الله من قابس إلى طرابلس ثم اتجه لسرت وبعدها إلى إجدابية وأقام بقصره الذي بني له فيها المعروف بالمعزية، ومنها انتقل إلى مصر. (ابن أبي دينار، 1993م، ص82).

وبعد وفاة الخليفة المعز لدين الله سنة 365هـ / 975م خلفه ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار (365 - 386هـ / 975 - 996م) وفي عهده انقلبت الموازين حيث ضم والى إفريقية بلكين بن زيري طرابلس وسرت وإجدابية لولايته في إفريقية سنة 367هـ / 977م (ابن عذاري، 1983م، ج1 / 230، النائب الأنصاري، 1961م، ج1 / 102)، وظلت طرابلس تحت حكم إمارة بني زيري حتى سنة 390هـ / 1000م (راجع ابن عذاري، 1983م، ج1 / 230، ابن خلدون، 2006م، مج4 / 71).

ثم اضطرت الأوضاع بظهور فلفل بن سعيد بن خزرون الزناتي الذي استغل الصراع بين الزيريين والفاطميين لصالحه وتمكن من الاستيلاء على طرابلس وحكمها سنة 390هـ / 1000م (ابن الأثير، 2011م، ج7 / 241، ابن خلدون، 2006م، مج4/71، الزاوي، 2004م، ص212)، ووضع بذلك أساس إمارة بني خزرون في طرابلس وخلفه من بعده أبنائه.

أما إقليم برقة فقد غلبت عليه قبيلة بني قرة العربية الناقمة على الفاطميين، وبالتالي أصبح الإقليم مأوى ومكاناً آمناً لمعارضى الحكم الفاطمي والثائرين عليه، وفي مقدمتهم نذكر الوليد بن هشام بن عبدالمملك وهو أحد رجالات البيت الأموي بالأندلس (النويري، 1992م، ج28 / 180، المقرئ، 1971م، ج2 / 60)، وعرف بأبي ركة لأنه كان يحمل ركة ماء على كتفه في أسفاره، على عادة الصوفية (ابن الجوزي، 1992م، ج15 / 53، ابن الأثير، 2011م، ج7/274)، وكان قد هرب من بلاد

الأندلس، بسبب ملاحقة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المعافري (366 - 392 هـ / 976 - 1001 م). الذي تولى أمور الحكم في عهد الخليفة هشام المؤيد - لبني أمية (ابن الأثير ، 2011 م، ج 274/7، ابن خلدون ، 2006 م ، مج 4/69)، وأخذ يتحول في بلدان العالم الإسلامي (ابن الجوزي، 1992 م ، ج 15/53 ، ابن خلدون ، 2006 م ، مج 4/69) إلى أن استقر في إقليم برقة وأظهر العدل بين الناس ونادى بالكف عن النهب والسلب (ابن الأثير، 2011 م ، ج 7 / 274) ثم اشتغل بتدريس الصبيان ودعا لنفسه والتف حوله أبناء قبيلة بني قره العربية (ابن الأثير ، 2011 م ، ج 7 / 274 ، ابن خلدون، 2006 م ، مج 4/69) وبعض قبائل البربر، وبذلك قويت شوكته وأخذ يدعوهم للثورة على الخلافة الفاطمية وإعادة الخلافة لبني أمية ونصرة الإسلام (الأنطاكي ، 1990 م ، ص 259)، فاصطدم مع الفاطميين وحقق انتصارات عديدة عليهم، ولحق بجيوشهم حتى الحيزة (الأنطاكي، 1990 م، ص 260 - 261 ، 265 - 266 ، ابن الأثير ، 2011 م ، ج 7 / 275 ، 276 ، المقرئ ، 1971 م، ج 2 / 61-63) - وهي منطقة الأهرامات بالقرب من القاهرة - واستقل بحكم إقليم برقة سنة 395 هـ / 1005 م واشتد بأسه وتطلع إلى امتلاك مصر، مما دفع الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أبي علي منصور (386 - 411 هـ / 996 - 1020 م) إلى أن يعد له قوة عسكرية كبيرة بقيادة الفضل بن عبدالله (ابن الأثير، 2011 م ، ج 7 / 276) ونجح في إلحاق هزيمة ساحقة به وبجيوشه، وقام بمطاردته حتى قبض عليه في بلاد النوبة وجاء به إلى القاهرة حيث شهر به الخليفة الحاكم بأمر الله وقتله سنة 397 هـ / 1006 م (ابن الجوزي ، 1992 م ، ج 15/54 ، ابن خلدون، 2006 م ، مج 4 / 70) .

وبالرغم من قضاء الدولة الفاطمية على هذه الثورة السنوية الخطيرة التي كادت أن تطيح بحكمها؛ فإن عداء قبيلة بني قره للفاطميين ظل مستمراً، حيث بسطت نفوذها على برقة وظلت بيدها حتى هجرة قبائل بني هلال إليها (ابن خلدون ، 2006 م ، مج 4 / 74 ، 75) .

وشهد إقليم برقة وطرابلس حوالي منتصف القرن 5 هـ / 11 م مرحلة جديدة من الحكم ، بدخول قبائل بني هلال وبني سليم إبان الحكم الفاطمي لمصر، وقد كان دخول تلك القبائل لبلاد المغرب رداً فاطمياً على خروج الأمير المعز بن باديس الزيري (406 - 453 هـ / 1015 - 1061 م) عن طاعتهم ولعنهم والدعاء للعباسيين؛ ففي سنة 442 هـ / 1050 م وصلت تلك القبائل برقة وسيطرت عليها (ابن الأثير 2011 م ، ج 8/122 ، ابن خلدون ، 2006 م ، مج 4/75)، وفي السنة التالية 443 هـ / 1051 م في عهد الوالي المنتصر بن خزرون الزناتي دخلت تلك القبائل طرابلس وإفريقية، وانكشمت بذلك دولة بني خزرون في طرابلس ثم تلاشت فيما بعد (ابن خلدون، 2006 م ، مج 7 / 52 ، 53).

كما ترتب عن إقامة تلك القبائل في إقليم برقة وطرابلس فقدان الأمن والاستقرار وانتشار الفساد؛ نظرًا لما وقع بينها من حروب واشتباكات مسلحة من ناحية، وبينها وبين قبائل البربر من ناحية أخرى (ابن خلدون 2006 م ، مج 6 / 17 - 19 ، 26).

المحور الثاني: دور المرأة في إقليمي برقة وطرابلس:

معظم كتب المصادر - التي وقعت بين أيدينا - صممت عن الحديث عند دور المرأة في إقليم برقة وطرابلس في بعض الفترات التاريخية، ولكننا نلتمس من التنف النادرة التي ساققتها بعض المصادر والمراجع أن المرأة كان لها دور بارز في الازدهار الحضاري الذي شهده الإقليمان من خلال مشاركتها في الحياة العامة، وتمتعها بقسط من الحرية، وفيما يلي نستعرض أهم أدوار المرأة في جوانب الحياة المختلفة.

1. دور المرأة السياسي:

تمتعت المرأة من طبقة الخاصة بمكانة كبيرة سمحت لها بالتدخل في الشؤون السياسية، حيث عاشت حياة ترف ونعيم، وكانت ذات علاقة وطيدة بالأمراء؛ إذ شاركت في إدارة شؤون الإقليم، وتعدت ذلك إلى مراسلة الحكام والولاة والتأثير على اتجاهاتهم (خواجة، 1979م، ص52-55).⁽¹⁾

وحظيت الأميرات بنفوذ سياسي كبير في العصر الصنهاجي، ويتضح ذلك جلياً في إقليم طرابلس حينما قتل أمير أفريقية المعز بن باديس الزيري وزيره وقائد جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن سنة 413هـ/1022م؛ لأنه شق عصا الطاعة، وقصر تقصيراً شديداً في إرسال الأموال المفروضة عليه؛ لشدة طمعه، فثار على المعز والي طرابلس (عبدالله بن الحسن أخ القليل)، وعقد تحالفاً مع أهل زناتة وأدخلهم طرابلس، واستولوا عليها وقتلوا الصنهاجيين المتواجدين بها، فقام الأمير المعز بإلقاء القبض على جميع بني الحسن، وسجنهم بما فيهم الوالي عبدالله، غير أن احتجاج نسوة المقتولين في طرابلس على سجن الجناة ومطالبتهن الأمير المعز بقتلهن؛ جعل الأمير يستجيب لمطالبهن ويأمر بقتل والي طرابلس وجميع المسجونين (ابن الأثير، 2011م، ج328/9)، هكذا نستكشف مدى علو المنزلة التي بلغتها الأميرات الصنهاجيات عند الأمراء في طرابلس.

وقد خاضت المرأة النفوسية غمار الحروب بكل شجاعة وشهامة، حيث يذكر أن قاضي نفوسة عمرو بن فتح المسكاني كانت له أخت عالمة، شاركت في موقعة مانو سنة 283هـ/896م، ووقعت أسيرة مع مجموعة من النساء وحشت عليهن من الفساد، فأمرت كل واحدة منهن أن تستخلف عن نفسها من يزوجها لمن أرادها بسوء (راجع أبو زكرياء، 1982م، ص157؛ الشماخي، 1992م، ج1/195، 196)، كذلك استشهدن في هذه الموقعة جنا التنزغني النفوسي الثلاثة اللاتي وصفن بالتقى والشجاعة (الشماخي، 1992م، ج227/1).

2. دور المرأة الاقتصادي:

كان للمرأة مساهمة فعالة في الحياة الاقتصادية من خلال الأعمال التي مارستها من مساعدة في أعمال الحقل من حرث وحصاد، ورعي الغنم والبقر وحلبهما (ابن موسى، 1988م، ص58)، وقيامها بمقايضة منتجاتها الحيوانية مع ركبان الحجيج والمسافرين (العبدري، 2007م، ص134).

إضافة إلى أعمالها في الحوانيت وحياسة الثياب، وغزل الصوف، وكانت تعاتب ابنتها إذا قصرت في هذا العمل (الشماخي، 1992م، ج1/198، 205).

وقد كانت للمرأة أملاك خاصة من أراضي وعقارات وأموال وحلي، تحصلت عليها عن طريق والدها أو والدتها أو زوجها أو عن طريق الصداق من زوجها، أو عند الطلاق، وتمتعت بكامل الحرية في التصرف في أملاكها بالبيع أو بالهبة، ومما يؤكد ذلك أن أبو موسى كان يستأذن زوجته إذا أراد الحرث، باعتباره أصدقها بعض أرضه ولم تقبضه بعد (الشماخي، 1992م، ج22/2).

⁽¹⁾ على الرغم من أن المصدر كان في فترة متقدمة، إلا أنه يعطينا دلالة واضحة على أن دور المرأة السياسي في تلك الفترة ما هو إلا امتداد إلى ما كانت عليه في الفترة السابقة.

3. دور المرأة الاجتماعي:

كانت المرأة في المجتمع الريفي أكثر تحرراً من المرأة في المجتمع الحضري، ويتبين ذلك من طبيعة بناء المدن في إقليم برقة، إذ يلاحظ أن المرأة في المدينة كانت محجوبة داخل بيتها (ابن موسى، 1988م، ص58)، لا تخرج منه إلا في المناسبات الاجتماعية أو لزيارة أهلها، وحرصت على طاعة أمر زوجها، ونستشهد على ذلك بقصة بنت أبي ذر أبان بن وسيم من علماء نفوسة، عندما جاءت والدها زائرة، فأمرت السماء وطلب منها المبيت، فقالت: "إنما أذن لي في الزيارة لا في المبيت"، فقال: "سير في حفظ الله وستره، والليل مقبل والمطر هائل والبلد شاسع" (الشماسي، 1992م، ج1/185).

ونالت المرأة مكانة عظيمة في إقليم برقة إلى درجة أن بعض القبائل تسمت بأسماء أمهاتها، مثل: قبيلة السعادي من بني سليم التي نسبت إلى أمها سعدى بنت الزناتي خليفة (بولييض، 2009م، ص172).

فضلاً على أن المرأة من الطبقة العامة تمتعت بالخصوبة، فلا توجد امرأة إلا ويتبعها أربعة أو خمسة أولاد (عبدالقادر، 2012م، ع14، ص88).

4. دور المرأة الثقافي:

في البداية نوه إلى أن الكتب التي وقعت بين أيدينا قد أغفلت الحديث عن دور المرأة في الحياة الثقافية في برقة وطرابلس، عدا الإباضية، في تلك الحقبة التاريخية، ولم تزودنا إلا بإشارة بسيطة عن امرأة من القرن 4هـ/10م عرفت بالصلاح والورع في طرابلس تدعى سمدونة، كانت تسكن مسجد الشعاب⁽¹⁾، وعاصرت أبا عثمان سعيد الحشاني⁽²⁾ (ت362هـ/972م)، وقد اشتهرت كثيراً لدرجة أن أحد الفضلاء عندما زار طرابلس قال: "رأيت في طرابلس رجلاً وامرأة، أما الرجل فأبو عثمان سعيد الحشاني، وأما المرأة فسمدونة، ما الفضيل بن عياض⁽³⁾ بأفضل منهما" (النائب الأنصاري، 1994م، ص79، عمر، 1971م، ص135)، وكان يقصدها العلماء ويعتقدون بركتها، كالعلامة الزاهد أبي نزار خطاب البرقي، كما كان يزورها العلماء الوافدون من الحجاج أثناء طريقهم إلى الحج (التجاني، 1981م، ص251؛ الزاوي، 2004م، ص176)، وهذه الإشارة توضح مدى ما وصلت إليه المرأة في إقليم طرابلس من مكانة مرموقة.

وفيما يخص المرأة الإباضية فقد شاركت مشاركة بارزة في ازدهارها ونشاط الحياة الثقافية في جبل نفوسة، فقد أولت اهتماماً كبيراً بحضور مجالس العلم، وانتقاد بعض آراء العلماء، حيث نجد أم ماطوس (القرن 3هـ/9م) من بلدة جاراصرا الواقعة شرق كباو بجبل نفوسة؛ قد درست على يد علماء بلدتها، ثم رغبت في الاستزادة فالتحقت بشيخها أبي محمد خصيب بن إبراهيم التميمصي، وأعطاهما أصلاً لمسائل الحيض (الشماسي، 1992م، ج2/11، 12) وأصبحت عالمة ناقدة لا يستغنى عنها في مجلس من مجالس العلم، ولا يعقد المشايخ مجلساً إلا بحضورها، فتحضر المناقشات وتستمع إلى الآراء وتنتقدها (معممر،

(1) مسجد الشعاب: نسب هذا المسجد إلى الشيخ أبي محمد بن عبد الله الشعاب، أحد فضلاء مدينة طرابلس الذي أكمل بناءه وسكن فيه. (التجاني، 1981م، ص247)، وذلك أوائل القرن 3هـ/9م (الزاوي، 1968م، ص313-314).

(2) أبو عثمان سعيد الحشاني: ويعرف بالحساني نسبة إلى قرية حسان من قرى طرابلس؛ لأنه كان ملازماً بها. (التجاني، 1981م، ص249، الزاوي، 1968م، ص312)، وكان رجلاً ورعاً زاهداً من أكابر الصوفية، اجتمع بكثير من الأولياء وأخذ منهم، وكان يسكن في المسجد المنسوب إليه الواقع خارج طرابلس. (النائب الأنصاري، 1994م، ص78، 79 وما بعدها، عمر، 1971م، ص135).

(3) الفضيل بن عياض: ولد في سمرقند ومات بمكة سنة 187هـ، كان رجلاً فاضلاً عابداً، قال عنه الخليفة هارون الرشيد: ما رأيت من العلماء أروع من الفضيل. (ابن غليون، 1349هـ، ص170 هامش 2).

2008م، ص 337، 437-439، 451-452)، وبالتالي فإن المرأة النفوسية لم تكن بمنأى عن ساحات النقاش العملي، علاوة على ذلك فإنها كانت تدعم آراءها بالحجج؛ إذ نجد للعلامة أبي مسور يصلتين المقيم بقرية آدوناط وسط جبل نفوسة ابنة امتازت بذكائها استتقت العلم عن أبيها وعن غيره من العلماء، وامتازت ببراعتها في النقاش وقوتها في الحججة، حيث سألت أباهما يوماً عن مسائل الحيض، فقال لها: ألا تستحين؟ فقالت: أحشى إن استحيت منك اليوم أن يمقتني الله يوم القيامة! فأجابها عن أسئلتها، وأبدت اهتماماً لسماع نقاش المشايخ مع أبيها، فقال أبوها: المسلمون أفضل من أقوالهم، فقالت: بل أقوالهم أفضل، فإن المسلمين يذهبون ولكن أقوالهم تبقى، وكانت تقول: ليس هناك أفضل من العلم (الدرجيني، د.ت، ج 2/ 315-316؛ معمر، 2008م، ص 441-440).

كما كانت تعقد مجالس العلم للمناقشات والمناظرات العلمية، ويحضر مجالسها طلاب العلم من رجال ونساء، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر: بهلوله زوجة العلامة أبان بن وسيم (ق3هـ/9م)، التي نبغت في علم الفقه، وكان أبان قبل زواجه منها يزورها؛ ليقتبس من علمها وحلقها، وتقتبس هي أيضاً من علمه وخلقه، فأعجب بها وخطبها وتزوجها، كما توافدت عليها النساء بغية التعلم (الدرجيني، د.ت، ج 2/ 302، 303؛ الشماخي، 1992م، ج 1/ 186).

وأم الربيع الويرورية التي كانت عالمة فاضلة، تولت الإنفاق على مجالس العلم التي كانت تقيمها، وذلك لوفرة مالها، وكان العلماء المشايخ يزورونها للمشاورة والنقاشات العلمية (الشماخي، 1992م، ج 2/ 6؛ معمر، 2008م، ص 445).

وقد امتلكت المرأة النفوسية القدرة على الرواية والنقل، وأسهمت في حركة نسخ الكتب ولم تقتصر على العلوم الدينية فقط، بل اهتمت بالشعر والأدب أيضاً، وخير مثال على ذلك: أم يحيى زوجة أبي ميمون النفوسي (ق3هـ/9م)، التي اشتهرت بأنها امرأة صالحة تقية عالمة شديدة الحرص على طلب العلم، وحازمة في أمور الدنيا والآخرة، وكانت مواظبة لمجالس العلم، وتعمل على مكاتبتهم حينما تنزل نازلة، فمنهم من يكتب إليها ومنهم من يأتيها بنفسه، ونبغت في الحفظ حتى قيل: إنها سمعت بطريق الحج رجلاً ينشد قصيدة من ثمانين بيتاً، فحفظتها كلها، وقيل أيضاً إن كتاب الخليل الصالح وقع بالجبل عند رجل من أهل امسين، فمنع إعطائه النسخ، فلجأت أم يحيى للحيلة عليه؛ فقرأه عليها مرة واحدة، فقالت: من أراد أن ينسخ فليأت، وبالرغم من هذه الرواية من مبالغة شديدة في حفظها، إلا أنها تعطي دلالة واضحة على اجتهادها وحرصها على الاطلاع على الكتب ونسخها (الشماخي، 1992م، ج 1/ 198، 199، 200).

كذلك قامت المرأة النفوسية بدور مهم في إبداء الوصايا وحركة ترجمة المواعظ من كتب الحكماء إلى اللغة البربرية؛ فقد ورد ذكر لعجوز عالمة (تابركانت) كان يزورها عدد من العزابة طلبوا منها بعض الوصايا، فقالت: كيف أوصيكم وأنتم الرجال، منكم الرسل والأنبياء، ومنكم الأمراء والوزراء، ومنكم المؤذنون والأئمة، قالوا: لا بد من ذلك؛ فإن الذكرى تنفع المؤمنين، فقالت: إياكم وكثرة الكلام لئلا تكذبوا، وإياكم وكثرة الأيمان لئلا تحنثوا، وإياكم وكثرة الإذلال لئلا تسرقوا، وإياكم والتهمة لئلا تظلموا، قالوا: زيدينا، قالت: زيارتكم طلب حوائجكم، ومصافحتكم مقارعة، أكلكم أكل النهما، ومشيكم مشي المرضى، ونومكم نوم الموتى...، قالوا: زيدينا، قالت: شر الصدور صدر لا رافة فيه، وشر الأقدام قدم لا تزور في الله، وشر البيوت بيت لا يدخله المسلمون، وشر المال مال لا ينفق منه، ثم ترجمت إلى اللغة البربرية قول أحد الحكماء: نق العمل، فإن الناقد بصير، جدد السفينة فإن البحر عميق، كثر الزاد فإن السفر بعيد، خفف الحمل فإن العقبة كؤود. (معمر، 2008م، ص 447).

أضف إلى ذلك مساهمة المرأة النفوسية في تقديم النصح والإرشاد، حيث يذكر أن زيديت بنت عبدالله الملوشائية (ق4هـ/10م) كانت مجتمعة مع النساء لعمل الصوف، وأخذن في الغناء، فقامت بزجرهن عن ذلك ونصحهن وتذكيرهن بالموت والقبر والحساب، بكلام بالبربرية له وزن وحلاوة(الشماسي، 1992م، ج11/2)، ويتضح أن تحدثها بالبربرية حتى يدركن النساء كل ما تقول.

وكذلك بلغت المرأة النفوسية درجة فائقة من العلم والحنكة إلى الحد الذي جعلها محط مشورة العلماء في تولي المناصب الإدارية، فقد رفض أبو عبيدة عبدالحميد الجناوبي تولي منصب الوالي بجبل نفوسة، ولكن بعد إلحاح وإصرار من إمام نفوسة وعلمائها على توليه المنصب، قال لهم: أمهلوني حتى أستشير، فذهب إلى عجوز تعرف بـ وقاية كانت تسكن بموضع يقال له ارجي ازمار بجبل نفوسة، مشهورة بالعلم والورع، فقال لها: إن أمير المؤمنين بعث إلي بالولاية، فأشيري عليّ!، فقالت: إن علمت في نفوسة أفضل منك فتقدمت، فستكون خشبة في جهنم، وإن علمت ليس فيهم أفضل منك فتأخرت، فستكون خشبة في جهنم، فرجع إلى المشايخ وقبيل الولاية، وقال لهم: سيروا نور وقاية أفضل عمائنا، وقد أثبت جدارته وكفاءته في منصب الولاية وحسنت سيرته بين الرعية(الشماسي، 1992م، ج158/1).

وكان لنساء نفوسة مشاركة في الفتاوى، مثل: أخت عمرو بن فتح المساكيني قاضي نفوسة في عهد الوالي إلياس بن منصور النفوسي (أواخر ق3هـ/9م)، التي كانت عالمة فقيهة تحضر مجالس المشايخ، وتفتي في نوازل نساء نفوسة⁽¹⁾ (أبوزكرياء، 1982م، ص 157؛ الشماسي، 1992م، ج195/1، 196).

ومن عالمات القرن 4هـ/10م اللاتي اشتهرن بالورع والتقوى أم زعرور من الجيطال بجبل نفوسة، تربت وتعلمت على يد أم يحيى، وعُرفت بغزارة علمها، فنالت إعجاب العالم النفوسي أبي محمد عبيدة بن زارود، إذ سألتها: هل لله مزرعة، وهل له من يجرثها؟ وهل من يحصد ما نبت فيها وهل له مخازن؟ قالت: نعم، فالمرعة الدنيا، والحراثون الناس، والحصاد الموت، والمخازن الجنة والنار، فخطبها من عمها وتزوجها(الشماسي، 1992م، ج212/1، 213).

5. دور المرأة العمراني:

كان للنساء دور في التطور العمراني في إقليم طرابلس، لما يمتلكن من ثراء مادي، هيأ لهن بناء بعض المساجد مثل: مسجد الجدة الذي يقع خارج طرابلس وقامت ببنائه إحدى جدات بني الأغلب ولاية أفريقية، ثم عرف فيما بعد بمسجد البارزي، وذلك لإقامة أبي الحسن البارزي فيه وسمي أخيراً بمسجد أبي عثمان سعيد الحسّاني، ملازمته له (التجاني، 1981م، ص249، الزاوي، 1968م، ص312).

ومن المعتقد أيضاً أن المسجد المعروف بمسجد البدوية أو البندومة في جنوب طرابلس، قد يكون اسماً لامرأة قامت ببنائه(المالكي، 1994م، ج390/2، المتن والهامش * و6) ولا نستبعد قيام النساء بتأسيس منشآت أخرى غير المساجد، كالتصور والأربطة، قد تكشف عنها بعض المصادر الدفينة في يوم ما.

ونحن بصدد الحديث عن المرأة لا بدّ أن نتطرق إلى ملابسها، ونشير إلى أن المصادر -التي وقعت بين أيدينا خلال فترة الدراسة- لم تمدنا إلا بشذرات نادرة عنها، فقد ذُكر أن نساء برقة كن يسترن وجوههن بحرقّة تعرف بالبرقع، أما رؤوسهن فعارية،

(1) ونشير هنا إلى أننا لم نعتز لها على اسم ولم نجد لها ترجمة -فيما اطلعنا عليه من مصادر سوى أنها أخت عمرو المساكيني.

وفي ذلك يقول العبدري: "... ومن العجب عندهم أن كل امرأة لا بد لها من خرقة تسدلها على وجهها، ويسمونها البرقع، وهي تتخلل الناس مشكوفة الرأس والأطراف، حافية القدمين، لا تهتم بستر ما سوى وجهها، كأن ليس لها عورة سواه..." (2007م، ص134)، وفي اعتقادنا أن العبدري كان متحاملاً على نساء برقة؛ لأن ما أورده مخالف لمبادئ الشريعة الإسلامية، ونحن ندرك مدى تمسك أهل برقة بتلك المبادئ.

وكانت النساء تزيّن بالحلي من الذهب والفضة، كالخلخال والأساور(المالكي، 1994م، ج1/161).

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات الرئيسية وهي كالآتي:

- 1- ظل إقليم برقة خاضعاً للحكم السياسي في مصر خلال القرن 3 هـ / 9م تحت مظلة العباسيين، بينما خضع إقليم طرابلس لولاية إفريقية، وفي القرن 4 هـ / 10م دخل إقليمي برقة وطرابلس تحت سيادة الفاطميين ثم دخل إقليم طرابلس مرحلة جديدة من الحكم ما بين الفاطميين والزييريين، ثم بني خزون، وبعد ذلك حدث تغير في موازين القوى السياسية حوالي منتصف القرن 5 هـ / 11م حيث شهد الإقليم تقسيمات بين قبائل بني هلال وبني سليم، وبدأت تتكون ملامح عصر جديد؛ إذ سيطر العرب الهلالية على زمام الأمور وتقلص نفوذ العناصر الأخرى من البربر السكان الأصليين والعرب الفاتحين.
- 2- حظيت المرأة بمنزلة عالية لدى الأمراء، وقامت بدور كبير على الصعيد السياسي وشاركت في الحروب بكل شجاعة وإقدام.
- 3- نالت المرأة مكانة اجتماعية سامية بين شرائح المجتمع، ورغم مكانتها لم تُعف من القيام بمهامها الأسرية من تربية الأولاد وتأدية الأعمال المنزلية.
- 4- كانت المرأة في المدينة أكثر تقيداً من المرأة في الريف، وذلك بحكم طبيعة بناء المدن.
- 5- بلغت المرأة في إقليم طرابلس درجة علمية عالية، فقد كانت مقصدًا للعلماء من داخل طرابلس وخارجها، وساهمت المرأة النفوسية بدور كبير في ازدهار الحياة الثقافية بجبل نفوسة في تلك الحقبة التاريخية، من حيث حرصها على طلب العلم وعقد مجالس الذكر والتدريس ونسخ الكتب، وترجمة الحكم والمواظ بالغة البربرية.
- 6- ساهمت المرأة في التطور العمراني الذي شهده إقليم طرابلس من خلال مشاركتها في بناء المساجد ولا نستبعد قيامها بأعمال عمرانية أخرى.

Woman in Cyrenaica and Tripolitania From the third century to the middle of the fifth century AH

.Name: Hanan Al-Ajeel Faraj Al-Ghwail

.Specialization: Islamic History

Department: History .Faculty: Arts, University: Derna

Email: H.Alajeel@uod.edu.ly

Abstract : During the past historical periods, the woman has been considered to be an important effective and present component not only in a social side, but more into political, economic and educational aspects as well. Therefore, it was a significant case study for more research and view. Despite of the important role of the woman in both Cyrenaica and Tripolitania, but it was not on the top list of the researchers' interest. For this reason, the

topic was selected in a purpose to be close and increase the knowledge about the woman's role during the specific period from the third century to the middle of the fifth century (AH). The study was built up according to the historical resources and the related period travelers' books. The study was divided into to parts. The first part was concerning about the political situation in Cyrenaica and Tripolitania during the period of the study. The second part looked to the role of the woman in different life's ways specially that , woman has an obvious political presenting , economics' life through her practiced jobs and the social position she had and her participation in the education life activities and building mosques.

Keywords: Woman – Cyrenaica – Tripolitania – Political – Educational

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت: 658هـ / 1260م): 1985م، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة.
- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني (ت: 630هـ / 1232م): 2011م، الكامل في التاريخ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت.
- الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت: 458هـ / 1067م): 1990م، صلة تاريخ أوتيا، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري وجروس برس، طرابلس.
- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد، (ت: 429هـ / 1037م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد عثمان، مكتبة ابن سينا، القاهرة.
- البلوي، أبو محمد عبدالله بن محمد (ت: في القرن 4 هـ / 10م) : د.ت، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- التجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد (ت: حوالي 717هـ / 1317م): 1981م، رحلة التجاني، تقدم حسن حسني عبدالوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت: 597هـ / 1201م): 1992م، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبداالله بن عبدالله (ت: نحو 280هـ / 893م) : د.ت، المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله السلماي (ت: 776هـ / 1374م): د.ت، تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م): 2006م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: 681هـ / 1282م) : 1978م وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت: حوالي منتصف القرن 7هـ/13م): 1974م، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، قسنطينة- الجزائر.
- ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم القيرواني (ت : أواخر القرن 11هـ / 17م) : 1993م، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، ط3، دار المسيرة، بيروت.
- أبو زكرياء، يحيى بن أبي بكر (ت: 500 هـ / 1106 م) : 1982م، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبدالواحد (ت: 928هـ/1522م): 1992م، كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ / 922م): 1997م، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العبدري، أبو عبدالله محمد بن محمد (ت: خلال 700 – 720هـ/1300 – 1320م): 2007م، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر.
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت: بعد سنة 712هـ / 1312م): 1983م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، ط3، الدار العربية للكتاب، بيروت.
- ابن غلبون الطرابلسي، أبو عبد الله محمد بن خليل (: 1349هـ، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة.
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت: 350هـ / 961م): 1912م، الولاة والقضاة، تحقيق ديفون جت، ليدن.
- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: 494هـ/1100م): 1994م، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ / 1441م): 1971م، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ / 1332م): 1992م، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي أحمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 284هـ / 897م): د.ت، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن إسحق (ت: 284هـ / 897م): 1960م، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.
- ثانياً: الكتب:
- الباروني، سليمان باشا: (2005م) ، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية، مراجعة محمد علي الصليبي، ط1 ، دار الحكمة، لندن.
- بوليض، عبدالفتاح رجب: (2009م) تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الرابع من القرن العاشر الهجري، من 400-925هـ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
- خوجة، مصطفى: 1979م، تاريخ فزان، تحقيق حبيب وداعة الحسناوي، طرابلس.
- روسي، إيتوري: 1991م، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب، د.م.
- الزاوي، الطاهر أحمد: 2004م، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- الزاوي، الطاهر أحمد: 2004م، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت.
- الزاوي، الطاهر أحمد: 1968م، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس.
- عمر، أحمد مختار: 1971م، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا.
- المزيني، صالح مصطفى مفتاح: 1978م، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.
- معمر، علي يحيى: 2008م، الأباضية في موكب التاريخ، مراجعة الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم، مكتبة الضامري، سلطنة عمان.
- موتولنسكي: 1933م، مادة أباضية، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون، ط3.
- ابن موسى، تيسير: 1988م، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، طرابلس.
- النائب الأنصاري، أحمد بن الحسين: 1961م، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس.
- النائب الأنصاري، أحمد بن الحسين : 1994م ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ناجي، محمود: 1970م ، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبدالسلام أدهم ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، بنغازي.

– ثالثاً: الدوريات

– عبدالقادر، أم العز عبدالقادر: الحياة الاجتماعية في إقليم فزان منذ الفتح العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري،
مجلة البحث العلمي، كلية البنات، العدد14.